# الغائية الفطرية و الهدفية العقلية و المقصدية القرآنية

الإعداد :
د. بن محمد يونس
أستاذ محاضر (علوم اللغة و الترجمة)
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
الجذع المشترك للعلوم الإنسانية
جامعة المسيلة

الملخص :

من المؤكد أن الأمور الهامة بمقاصدها وغاياتها خصوصا في الدين المبرهن عقلا من أجل أن يقرأ النص المقدس من منطلق إنساني مفيد روحا قبل الشكل ومحتوى قبل الصورة. من هنا كان تناول قضية الغايات القرآنية العقلية ضرورة لفهم الكتاب بطريقة سليمة بعيدا عن التطرف إفراطا وتفريطا باعتماد الحرف القرآني كأول وآخر مصدر معتمد للتقعيد والتأصيل الديني بمنهجية متكاملة تمس جميع النص من ألفه إلى يائه باحتواء كل العقائد والتشريعات (عبادات ومعاملات وأحكاما) وأخبارا. ولن يتأتى للباحث ذلك سوى بتجميع الآيات في مواضع متعددة في موضوع واحد للتدليل عليه ربطا لجوهر رسالتها كلها بلا تفتيت ولا تشتيت للفكر ولا للفحوى الآية. هذا، ومحاور البحث تدور رحاها على ثلاث بنود أولها الله بكمالاتها وجمالاته والثاني الإنسان بخلافته وروحه وعقله ورقيه للمطلق بفضل الحرية البشرية فكرا وعملا، والثالث تجل لهما وهو الكون والطبيعة بالفقه العميق فطرة وفلسفة ووحيا عنوانه العقل الرشيد في سبيل الإبداع.

**الكلمات المفتاحية :**
العقل، الشرع، الفطرة، الحرية، الإبداع، الخلافة.

**Résumé :**

Il est certain que tout prend forme grâce aux buts escomptés en particulier en religion argumentée par la raison pour que le texte saint soit lu à partir de bases humanistes bénéfiques par son contenu avant de l'être par sa forme. Ainsi, le traitement de la problématique des objectifs coraniques rationnels est-elle considérée comme primordiale dans la compréhension du corpus coranique sans excès ni défaut en prenant seulement et uniquement la lettre coranique dans son esprit pour source de législation dans tous les domaines de croyance et de lois (culte & éthique). Chemin faisant, le chercheur avisé se doit de rassembler tous les versets du même sujet afin de dégager une vue d'ensemble en la matière. Enfin, sous la houlette de la sainte Liberté humaine en réflexion et en pratique, l'Homme travaille autour de trois axes fondamentaux, savoir : Dieu avec ses attributs parfaits et beaux, l'Homme en tant que vicaire dans l'Univers perfectible, et l'Univers comme matière de recherche exploratrice et de contemplation profonde pour la Découverte et la Création.

**Mots-clés :** Raison, Révélation, Nature humaine instinctive, Liberté, Création, Vicariat.

## I. توطئة :

لا بد في كل مشروع حقيق وعمل جدير من التأطير العام المقتضي لخط الخطوط العريضة وإرساء المبادئ الشاملة لتحديد إطار العمل ومساحة التفكير المقعد له. وموضوعنا **المقاصدي** لا يشذ بتاتا عن هاته السنة الجليلة حيث أنه يعضدها نظرا وواقعا بما يحتويه من خيرات إنسانية وفوائد جمة كرامية للبشر عمدة الحضارة وأس التعمير والتشييد في الخليقة. فكما أن دستور الدول حاكم شمولا وهيمنة على القوانين ألأخرى التي هي تجسيده ولأنه روحها العميقة، فكذلك الاحتفاء **بالمقاصد والغايات والأهداف** هو لب الدين الداعي للمدنية "الدين المدني" بما يحمله من همم وقيم وعلم وحِكم إنسانية لا محلية خالدة لا مؤقتة موسعة لا مضيقة وهو التعريف الحق للدين الحنيف بمبادئه البشرية وبأخلاقه العالية وبيسره الحر وبتحريره الكبير للإنسان فقها فهميا وتطبيقا نورانيا على بصيرة ووعي بحزم العزم وعزيمة الإرادة. وبما أن **الفطرة السليمة** ليست إلا ترجمة لدين يسير وعقيدة واضحة أو العكس، من جهة، ولأن **العقل الفسلفي العميق** لا يمثل سوى توسيع للفطرة وللدين معا إما استقلالا عن الوحي أو فهما للدين و**الوحي (القرآن العظيم)** بالعقل الشريف المهيمن في خلقة الإنسان السوي لإنتاج الفعل القوي، من جهة اخرى، فقد حبذنا تأكيدا أن نربط العقل (فطرة وفلسفة) بالدين اليسير في اتحادهما حول تحديد **المبادئ المقاصدية والأسس الغائية للأحكام والعقائد وغيرها جميعا من مواضيع الكتاب**، بلا استثناء فالكل منظومة واسعة موسعة ومنهاج تعميري واحد لصالح الإنسان في دولة الإنسان وطبيعة/خلق الإنسان بفضل إبداعه وتخليقه وابتكاره وهو الخليفة الطبيعي المكرم أولا وآخرا. وبالتالي، كانت حقا الغايات والمقاصد والأهداف حاكمة على الأحكام التشريعية والأخلاق والعقوبات (بنفي الحدود وتطبيقها مع شرح الحديث عنها نصا قرآنيا) وألأخبار، وفوق الكل العقيدة والإيمان الفطري العقلي والارتقاءات الروحانية، فلا تترك المنظمة المقصدية شيئا بل ولا حرفا من الكتاب إلا وأتت عليه نورا ويسرا ورحمة وتوسيعا، ولكل مقام مقال. على أننا ننوه بشكل ملح على نقاط لا تعين فحسب على فهم المقاصد بل تؤسس لها كمنهجية قراءة للغايات بعد تعيينها وتحديدها بجلاء، وتلك النقاط المفصلية هي : الله بكمالاته وجمالياته وسعته أزلا وأبدا، والإنسان الخليفة بمحاكاته للرحمان في كله وهما أسا الفقه العميق وتحقيق الفطرة السليمة وتجسيد الفلسفة الشيقة النافذة نظرا وفعلا، ومن خلالهما (الله والإنسان الخليفة) يتولد التحكم في الكون وسننه وفكر الإنسان وروحه ونفسه ربطا للطبيعة بالإنسان في تناسق طبيعي فطري بينهما والكل في قيادة البشر الصالحين المصلحين. فهاهنا إذن ثلاث قواعد تفترش عليها الأهداف القرآنية التي وافق وصادق عليها العقل القويم

بإشراقه على الفطرة ألإنسانية القيمة : الرحمان بالكمال، والإنسان الخليفة بالبرهان، والخليقة كلها إنسانا وكونا بالاكتشاف البشري حرية وتعقلا وفكرا وخلقا مبدعا.

## II. المنهجية :

أننا نصر على مقصد عام وغاية شاملة في التعامل مع المقاصد هنا وفي غيرها من المواضع التي نرسمها للغايات الدينية والمدنية، وهي تعاضُد الأهداف وترابطها بتماسك توثيقي لا بتناقض تناحري أي أن الغاية الواحدة هي لبنة مع أخواتها في صرح المنظومة القرآنية العقلية الفطرية الفلسفية ترافقها أينما حلت وحيثما وجدت، **فهذا نسيج واحد في منهاج واحد في كتاب واحد وفي عقل رشيد وحيد فريد.** وأخيرا، نشير إلى أن استدلالنا القرآني كمصدر وحيد للتشريع في طريقتنا لمتانة أفكاره ورسوخ قدمه في التأصيل كما يبدو واضحا للمتمرس النقاد، وإن كان فردا لعدم اتساع المقام هنا لذكر كل الدلائل النقلية، لا ينفك عن كونه مؤصلا في بوتقة واحدة مع أمثاله من الأدلة في مواضع أخرى من الكتاب الكريم، فهو غيض من فيض يُدرس في محله بجمع البراهين النقلية من النص القرآني بالفقه العقلي وكيفية ترجيح المعاني رغم تناقضها الظاهري وطريقة توجيه الأفكار على تنافرها السطحي. إذن، سنذكر الغايات بنودا الواحد تلو الآخر مع شرح واف غير مخل ولا ممل موردين بعده في الختام تعليقا يشفي فضول المريد للاستزادة في نسج الغايات القرآنية والعقلية للنفع البشري بلا استثناء. ومن الأكيد المؤكد أن البحث الموضوعي التنسيقي بين الاي هو حل الحلول لكل مشكلة وإشكال فكري وعملي بحيث يكتسي التفسير والفهم طابعا كليا يطبق على الخاص والعام من الابتداء إلى الانتهاء النصي للكتاب. هذا المنهج الشمولي والمسلك الشامل والطريق الجامع سبيل رمي أعوص التناقضات الفكرية بين الآيات والجمل القرآنية باعتبار النص موحدا من واحد ومتكاملا من كامل بنور التعليل العقلي الموسع للفطرة وخيراتها الطبيعية البركاتية.

وقد جعلنا عصبة الأمر في ورقاتنا هذه القيم العالمية بلا دين ولا استناد قراني كحد أدنى للتفاهم البشري وهي عمدة الفهم النصي بصفتها كمدخل للحوار الإنساني والمرور بسلاسة فطرية عقلية شرعية إلى الدين

الحنيف بما يوثق من عرى التواصل ويؤكد من قوة القيم العالمية والمثل الكونية للتحقيق البشري ذاتا وجماعات. ليعتنق غير المؤمن تلك المثل الغالية والمقامات العالية للإنسان اعتناقا مدنيا لا غبار عليه، من طرف، ويضيف المؤمن بالله مدنية ودينا–مدنيا سعة الذات الإلهية التي لا تعارض المطلق الذي يبغيه غير المؤمن، من طرف آخر. فلا وجود البتة لتعارض إلا ظاهرا، وهو مجال التحكيم العقلي الفطري المنسق بين الايات المتعارضة في سطحها للغوص في أغوارها بالفكر السديد المؤسس على الحرية الغراء أس الإبداع الفريد، لا تعارض إذن بين الفطرة والعقل النوراني الطبيعي من جهة، وبين النص القرآني من جهة أخرى، إذا اجتمع للمرء **الحرية الكاملة** في النقد مع **القريحة القوية المتفرسة المتمرسة** في رفض تام للبلادة التفسيرية الباردة والتلفيقات البعيدة بين المتنافرات وهو تعطيل للعقل وتجميد للملكات الإنسانية، الشيء الذي ينآى عنه فكرنا وترفضه فطرتنا ويمجنا عقلنا ويكرهه القرآن المقاصدي والكتاب الغائي. وبهذا الصنيع الفكري المقاصدي نتأكد فعليا من حديث الفطرة السليمة والعقل الفلسفي السديد والقرآن الكريم عن صحة المبادئ الإنسانية بإيمان ودون إيمان بالتحقق من مقولة "توافق الفطرة الرشيقة والعقل الصريح العميق من جانب، والنقل الصحيح شكلا وفحوى وليس إلا الكتاب، من جانب آخر" : أي أن **العقل** بوسعه وهيمنته شساعة مجالاته وقوة فضوله يتحد مع **القرآن المجيد** المتين في حرفه الصحيح في تأويله وفقهه وتفسيره بالتركيز على **المثل العالمية والقيم الإنسانية الكونية** نقاط الاشتراك بين الأناسي والقاسم المشترك بين البشر على اختلاف أمكنتهم وأزمنتهم وظروفهم إلا ما كان خصوصيات خاصة في مجتمعاتهم من حيث التنفيذ القيمي لا المبدأ المعرفي ذاته. ونحاول الحصول على الغايات بتتبع نهايات الايات مثلا ب"**لعلكم**" لا حصرا فالجمع الآيي هو طريق تكوينه االجامع في تناسق كبير يرضاه العقل الفريد. وأردنا إظهار بعض من المقاصد فرادى بالرغم من اندراجها تحت أخر لما لها من قيمة عالية على أننا أوردنا أيضا تحت عنوان كبير أخوات لها ومثيلات جمعا للفكر واتقاء للشتات. ونشير إلى أن الغايات كلها متعاضدة جميعا مترابطة في منظومة واحدة تنير الوجود الإنساني المشيد على صرح الحرية وبها ولها.

## III. طرح للمثل الكونية :

1. **الخلافة الإنسانية في الكون والوجود** : وهي مقصد الوجود الإنساني قاطبة في الغرض العام من الخلق لتحقيق المبادئ العليا المطلقة بنسبية التواجد البشري في الكون لا في الأرض فحسب، لذا قدمناها افتتاحا للدور الإنساني في الخليقة بما حبي به البشر من مواهب وقدرات خلقية إبداعية خلاقة نظرا وفقها وفهما وتطبيقا وتنفيذا وميدانا. ولا نستطيع التحدث عن قيمة بشرية في الحياة بلا انتساب للروح الشريفة مهما نفاها الماديون (ومن حقهم ذلك فلسفة) على الرغم من غرابة الطرح، ومنها المنطلق وإليها المنتهى حياة هنا وهناك ودونها البوار وفي غيابها الموات، لما لها من اعتلاء بالمسؤوليات بعمق وتنوير مستمر للبشر على مر الزمن تزايدا في المعاني مع التلذذ بالمادة شبرا بشبر وذرة بذرة. لنخلص إذن إلى العمارة القيمية بالمبادئ العالمية وعلى رأسها النزعة الإنسانية المحبة للعالمين رفعا لشان الإنسان وتشجيعا على محو الشر بالحرية القائدة فطرة عقلية طبيعية تشيع السلام والرحمة وتقديس الحريات، وهذا فهم أول يفضي إلى التعمير الأمثل تبعا للأول على ضوء العقل الفطري توسيعا وفي نور الخلقة الطبيعية البشرية تحريرا. وفي هذا المضمار، ينضم شق العلوم التقنية الصلبة الدقيقة إلى أخيه وصنوه الإنساني في بوتقة المعارف كلها بلا تشتيت بل بربط وتوثيق لها فيما بينها تعاضدا وتكاملا منهجا ونتائج. ولا جرم أن هذا الطريق يوصل يقينا إلى معنى عام للوجود وروح ناظمة للكون والإنسان للولوج إلى التفاصيل المريحة لشفاء الفضول البشري والتجاسر على المجهول وفض بكارة المعالم المعرفية الأصيلة في كبرياتها وصغرياتها أولوية بعد أولوية. وفي نطاق الخلافة الإنسانية يبرز الوظيفة الإنسانية للتقنين في النفس بالتعرف على قوانين النفس وسنن عمل العقل القويم وفقه نواميس الطبيعة وتنظيم المجتمع إنسانيا وفي الدولة الإنسانية المثالية الواقعية أو"بالواقعية المتخلقة" الطامحة للعلا في تثبت من الواقع وتمرس بظروفه المتشعبة. فتولد من ذلك علم بالمفاصل النفسية والعقلية العميقة الغائرة في الروح لتناسق وتجانس اجتماعي في تقنين دولة وتشريع مؤسساتي يقومان على الحرية الفردية والجماعية كأس مقدس وكركيزة راسخة في الذهن والميدان معا ليحكم الشعب نفسه بنفسه لنفسه معتبرا الحكام مجرد خدام للشعب لا غير بلا امتياز معين سوى رفعة الإتقان وحب النفع. وبهذا وذاك يتجسد الحرية الإنسانية للتحكم في المجهول يوما بعد يوم بفضل العلم الحق بوسع دلالته الفلسفية (فكرا وتجربة) بقيادة وإشراف النور العقلي الفريد المرحب بالفطرة المنمي لها وسعا واقتدارا، وهذا ما يطور في المرء القدرة والثقة على الاضطلاع بالمهام الكبيرة في الوجود من فهم وتفكير وعمران نفسا وكونا في دوام الخلق والإبداع واستمرارهما.

البقرة – الآية 30 {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} ؛ ص – الآية 26 {يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ}.

2. **الثقة في النفس للإبداع والانتفاع والنفع** : ومما له رباط متين مع البند الأول المبني على الحرية الإنسانية فرديها وجماعيها في مجتمع الإنسان ودولة الإنسان الحر ببيان، الثقة المبدعة بمواهب البشر وأنوار العقل الحكيم المطور للملكات الفطرية لتزداد كسبا خلاقا عبر الزمان في كل مكان. لينتش هذا الشعور الداخلي والإحساس الباطني روعة ذاتية ونعمة شخصية تترجم بيقين في الواقع البشري المتعامل مع الأمثال البشر الكرام من معاني تحفيزية وتكريم مادي كي يوفر للجميع قدر المستطاع في دنيا الأنام، الضروري المتيح لمن أراد حرية وتحريرا الانتفاع بنور العلوم وخيرات المبادئ في عالم المعاني (الروح والمثل) المتسق مع عالم المباني (المادة والواقع). وبهذا الفعل الكريم الجواد يتناسق الامتلاء الفردي وإذن الجماعي تماما مع التعدي البري للغير في كون الإنسان وخدمة الأناسي والبشر والأنام بلا تقييد ولا تحيز ولا فصل ولا انفصام. ذلك أن ارتقاء الروح وتزكية النفس بالفطرة والعقل السديدين لا نتاج لهما إلا الإحسان للأنام المبدوء بالعدل كقاعدة للفكر والجنان تكرس في الميدان لصالح الإنسان، بتضافر الجهود النفسية والعقلية الفكرية والمادية لتنمية الطاقات البشرية وتطوير الملكات الإنسانية في بناء العمران وتشييد صرح العلم والعرفان في ميدان الناس ببرهان وبيان وسلوان. أكدنا على الثقة بالنفس لإعلاء قدر العقل البشري الرشيد في الاقتدار على النهوض بأعباء الحضارة مثلا وتطبيقا، مبادئ وتنفيذا بواقعية البصيرة في وبإطلاقية وعالمية المثل الرفيعة، كي لا يفقد البشر قدرتهم على الوجود ولا يبتعدون عن نور الاصطفاء الطبيعي المنشود لأنفسهم أبدا ودواما وهو روح الوجود والحياة في معنى التكريم البشري لنفسه بنسفه في نفسه للتثبيت الخيري والترسيخ البري والعماد الصلاحي المصلحي ضد الفساد الشري والخراب البلائي والدمار الجهلي في عالم الوجود الإنساني. النمل – الآية 39 {قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ } ؛ القصص – الآية 26 {قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} ؛ يوسف – الآية 55 {قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ}.

3. **تحريك الفطرة وتهييج الحواس والعقل** : وكل الملكات البشرية بالوسع والتحرير لا لشيء إلا للاستمتاع الأكمل والتلذذ الأتم بها في سنن الندا ونواميس الدنيا. الرعد 4 {وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا

عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} ؛ الأنعام 141 {وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۚ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۖ وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} ؛ النحل 11 {يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}.

4. **الإتقان الحضاري** : المتدين للتمدن العمراني بفن النظام السياسي اللائيكي–الإنساني (عدم ابتذال الشعارات الدينية والتعصب المبني عليها بل العبرة بالقيم المثالية العالمية بالفطرة فقط والفعل المؤكد لها وعليها شرط التطبيق الميداني والترجمة الفعلية اتقاء للقوقعات الفارغة والعبارات الرنانة هنا وهناك بأي اسم كان) المعظم للحرية والمقدس للإنسان للإبداع وبناء دولة الإنسان من أجل الإنسان في ظل القيم البشرية المصانة من حرية وكرامة واختيار واحترام وتيسير للخلق والفن وتكريس للجمال في المعاني والمادة أخلاقا وأفكارا ومحسوسات وتعاضد وتراحم بحرية في روح من الحرية الإقناعية وتحريك للهمم الفطرية والأنوار البشرية بإحكام اقتصادي يطبق جو التسامي الإنساني دون الضغط على الفطرة السليمة وحقوقها وعلى رأسها الحرية والتفهيم والشرح ابتغاء انتهاج الجادة وسلوك الصواب. ونتيجة الإتقان تتمثل جوهرا في البناء الحضاري والتشييد الخلقي في المادة والمعنى. النمل 88 {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۚ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ} ؛ القمر 49 {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}.

5. **ربط الدنيا بالآخرة** : بالنظر السليم والتطبيق القويم في همة منتجة الآخرة الموسعة لأختها الدنيا في استعمار الكون بالنور وتحرير الإنسان من الشر وتجسيد الرحمة واللطف والرفق والحب في الناس والطبيعة بالفقه العميق وكره الشر الدفين بوضوح العالمين وإرادة الأقوياء الراسخين. فرباط العالمين وثيق نظرا وواقعا (استمرار الدنيا بعد زوالها الظاهري في الميدان لينطلق حقل آخر ممثلا في الآخرة اللانهائية) فالدنيا على رحابتها إلى انقضاء نام بطريقة أخرى أوسع هي الآخرة الخالدة بخلود الدنيا الرائقة. وبهذا الفكر المستمر المتفائل مع الواقعية الدقيقة العارفة للميدان يمكن للمضي في الحياة بلا حسرة ماضية ولا تخوف مستقبلي متوجس من الأحداث والوقائع لصنع التاريخ وتغيير الواقع بيسر وسلاسة وسلم. النساء 134 {مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا} ؛ البقرة 201 {وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} ؛ القصص 77 {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}.

6. **الابتلاء بالشر والخير** : بترك الحرية الفردية والجماعية للناس في نظام الحياة الدنيا ليتحقق الامتحان في الإنسان في ظل حرية الأنام (وليس شرحا بل هو معاينة تحتاج إلى بسط مستفيض في قضية الشر وأصل وجودها)، وهي مسألة الوجود وتعلق الحكمة العليا بالخلق الإنساني المكرم. الأنبياء 35 {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}.

7. **الروية والمكث والأناة والتريث** : المصاحبة للفقه العميق والمرافقة للتسائل الكبير في سبيل الفهم السليم وراحة النفس السوية وتحقيق الفطرة السنية، مقابل النقد الغاضب وهو محمود رغم ضرره بالروح لا بالموضوعية إلا أن طمأنينة الأعصاب مسعدة للفكر السامق والنقد الدافق بعمق الفلسفة المقدسة لبر الفطرة السابق. وهو خلق التؤدة والتريث في الفكر والعمل على حد سواء. طه 114 {فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا} ؛ الإسراء 106 {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا}.

8. **عدم التكليف** : بما يفوق الطاقة يسرا وتسهيلا ليتفرغ الخليفة للاكتشاف العلمي كونا وإنسانا بلا تكاليف شعائرية بتاتا –إلا نافلة وزيادة حسب التنوع والتنويع الشخصي– غير أن هذا البند المقاصدي أساسي في تعيين موقع البشر وتبيين مهمتهم بما يوافق طبيعتهم الإنسانية ويلائم واقعهم الفطري المجبولين عليه، ومن دعا إلى نقيض هذا (التكليف بما فوق الطوق) فهو ادعاء الكفر كمن يدعي تماما الجبر في الأعمال الفكرية والعملية للحساب عليها وهو تناقض صراح وكفران بواح لمن عقل وأبصر ورأى. وهذا البند الشريف شريك {اليسر} الذي لا يمكن تصور دنيا ولا آخرة دونه إلا وهما وزورا وعنتا وشرا. البقرة 286 {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} ؛ المؤمنون 62 {وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} ؛ ص 86 {قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ}.

9. **النفع للعالمين** : بلا تمييز ولا عنصرية بالنية والقول والفعل مما يكسب الأخلاق والمعاملة مع المؤمن وغير المؤمن أو قل الإنسان وهو أفضل وصف، أحلى حلة وأجمل لباس بين الفرد ونفسه وفيها وبين الناس أجمعين لتحقيق السلام العالمي حقا، بعد تحققه في النفس أو بالأحرى تثبيته بين الناس للتلذذ به وبنتائجه في النفس والروح والعقل جميعا. ومن هنا اكتسب الاكتشاف العلمي الكوني طابع الأهمية بمكان والتف بالأولوية في أرقى طبقاتها وأعلى مدارجها كغاية أسمى للوجود البشري فقها ثم تطبيقا لها كرحمة طبيعية ومنحة هبوية ربانية، نورا نظريا وخيرا عمليا

بتجسيداتها المتنوعة على مرور الأزمان وعبور الأوقات. وهذا سبيل إتاحة وفتح نفع الإنسان وتحرير طاقاته الإبداعية من خلال العمل الصالح المصلح في أرض العالمين وكون الناس أجمعين. والسبيل الحق والطريق الأقوم في التعايش السلمي هو نفع العالمين كافة وإعمال العقل على التمام ومحاولة الفقه العميق بالتساؤل الدقيق وتفعيل الأخلاق الرحيمة بإعلاء كلمة الإنسان في كل محفل ومقام على الكمال لتعمير الأرض والأكوان بالعقل الفعال والاكتشاف الخلاق. فمعادلة الفلاح أولى وآخرة هي **العمل الصالح والفعل المصلح**، بالفكر المتقن والعقل المقوم وهما (العقل والعمل) قوام تقييم المرء لا غير. يونس 26 {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} ؛ البقرة 195 {وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} ؛ الحج 77 {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.

10. **السلام** بنشر ثقافة الأمن والاحترام في الفرد والمجتمع والعالم بوسائله وآلياته وفي قمتها الحرية المطلقة للناس في مجتمعاتهم ودولهم لا تحده سوى بغية الاعتداء وطريقة الأذى الوباء. الفرقان 63 {وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} ؛ البقرة 208 {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} ؛ الأنفال 61 {وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}.

11. **التعارف السلمي** : أدبا ثقافات ومادة تعاملا بروح السلام الفطري المحبوب من الفطر السليمة والمعمول به من العقول الكريمة معرفة للآخر وتقربا من الغير وتواصلا مع العالمين ثقافيا (عادات وأديانا) بالنظر الفكري عبر الكتب وغيرها والعمل الميداني بالسفر والتجارة وغيرهما، وهذا لأن الدين المزور الظلوم يحفز على الحيف باسم الله بل فرضا منه ونجاة به من النار وهو –هذا المسلك– عين الخراب الديني والفوضى والهدم الدنيوي في قبال السلام والتعارف مؤسسي الآخرة ومقيمي الحضارة. فمن الواجب مقاصديا فطرة وعقلا نقلا، طبيعة وفلسفة وشرعا، التعارف الإنساني في ظل التعامل البشري ثقافات وعادات وأديانا لهدم العصبية والشحناء وردم البغض والأحقاد من أجل تكريس المحبة والاحترام بين بني آدم في سلام العالمين وقتل الشر المقيت. الحجرات 13 {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}.

12. **التعاون** : على الخيرات قولا وفعلا وهو عماد استراتيجية الفرد والجماعة والدولة نأيا بالكل عن العنصرية المقيتة والجاهلية المنتنة لصالح الاعتداد بالمبدأ وحب الحق وكره الظلم في النفس والواقع تحقيقا للمرحمات وتجنبا للمظلمات، نظرا وعملا على حد سواء، ولو أن القدوة

أفضل طريق للدعوة الحكيمة والإرشاد الذكي والاختصار الأبي. ونضيف مؤكدين أن التعاون على التحرر وكل بر وخير ونبذ كل تناحر وتدابر دكا للشر والسوء وليس إثم "الفقهاء التقليديين" وأي فقه في غياب العقل الحر المحرر المتحرر ؟؟؟ المائدة 2 {ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ۘ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}.

13. **ذم التفرق في التمذهب المتعصب** : وحتى في المذهب المتسامح لأنه حجر على الأنفس والعقول والأكوان، فتحا لآفاق الصراحة العلمية وفتقا لطاقات البشرية الشخصية. وتاريخ البشر مليء بالمآسي الحزبية الدينية خاصة لعوز السلم فيها ومسيرة الإنسانية طافحة بالكوارث التعصبية المتقدة بالحمية الجاهلة بالجاهلية. وكلما أعمل النور الطبيعي خلق التسامح وعلى اقل تقدير الاحترام مع الاختلاف للدوس على التطاحن الفكري باللفظ وتحديدا بالقوة المشؤومة إذ لا مجال في ساحة الأفكار المرسخة **لحرية الإنسان** سوى لحركة الفكر وتبيين العقل النير. آل عمران 105 {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} ؛

المؤمنون 53 {فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}.

14. **لا وحي للنبي في سنته** : سوى بمعنى الإلهام والتسديد والتوفيق الرباني للجهد النبوي الإنساني في قضايا التشريع والقضاء والحكم (بالقيم) لا في مسائل الحياة العادية ففيها يعمل الجانب البشري بتمامه في عفوية الدنيا وطبيعة الإنسان. (لا واسطة –على خلاف القرآن والوحي السماوي– فيما سمي الحديث أي الإلهام النبوي عندنا فالعلاقة روحية نقية عقلية صافية مع الحق، على أن الواسطة ليست غريبة كليا إلا أنها تعارض الحرية الفكرية الإنسانية بلا قيد فالتواصل الروحي يكفي دون تدخل أصفى الأصفياء لتبقى العلاقة فردية بين المطلق والإنسان ولو كان نبيا وهل هو إلا بشر –على رقيه–). فكان الكتاب القرآني كلاما إلهيا يورث الحقيقة ويدعم الفطرة النقية والعقل المنير، كمصدر وحيد للتشريع في كل جوانبه كمرجع فريد للدين بمدنيته وباستناده إلى العقل القويم الأخلد. الشورى 10 {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} ؛ الأنعام 38 {وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ}؛ النحل 89 {وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ}.

15. **تثمين القلة الواعية** : والنعي على الكثرة الجاهلة فالربح جميعه في الفهم والنظر السوي ولو كان فردا والغباء مذموم ولو حمله كما في التاريخ البشري الغوغاء بكثرتهم الكاثرة وهي غثاء

وهباء وجفاء. فالعبرة بالنوعية لا بالكمية في البناء الحضاري القائم على الذات الملتزمة والفرد الواعي لا على الغثاء والسيل الجارف بلا اقتناع، وأول المتضررين بلا شك هي الكثرة عينها المتأثرة بهبوب أدنى نسمة لا ريح، ونتيجته انجراف تلك الكثرة الكاثرة بلا رسوخ مبدأ ولا مسؤولية لينهار الكل في أسف وندم وحسرة ينزه عنها الحكيم البصير. على أن الكثرة محمودة بنوعيتها العميقة وكيفيتها الفقيهة وقوتها المبدئية التي تترجم الرسوخ الاقتناعي في أرض الاجتماع والسياسة والعمل لا من فراغ بل من امتلاء ومتانة وصفاء. البقرة 249 {فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ}.

16. **المسؤولية الشخصية** : بعيدا عن المحاباة بل **الاستحقاق** هو مناط الاصطفاء كما أن العمل هو أس الجزاء الأحسن. فقانون الحساب حسنات وسيئات بالمعنى المدني قبل الديني-المدني مبني أساسا على الكفاءة والاقتدار قبل حسن النية فقد تكون هاته الأخيرة مغبة وضررا على الأفراد والجماعات بذريعة حب الإصلاح، فكم تسبب هذا الهراء الحمقي في تقويض البنى وتهديم الصروح وإفشال محاولات جريئة، لأن الأمانة قيمة برفقة الكفاءة وغياب هذه الأخيرة يمثل عمى عمليا لا يفلح وإن لم يدمر فسوف لا ينفع في حين أن الاستغناء عن الأولى (النية الحسنة) بالاقتصار على الثانية (الكفاءة) نقص خطير يمكن جبره بالمراقبة العملية في الميدان لتترك النيات لبارئها دون تيه إنساني ولا بله ولا غباء بشري عند الحصيف المتفرس المراقب عن مكث. وبالتالي، كانت المسؤولية الفردية في كل شيء حجر زاوية العمل والفكر والنظر دون محاباة لتكون الجماعة متماسكة باضطلاع أفرادها بواجباتهم وإقبالهم على أعمالهم ببصيرة وأمانة. فحتى الاصطفاء الرباني سابق أزلي خالد لكنه مقام على سنة "الاستحقاق الشخصي" في العلم الرباني الشامل المترجم في الواقع على أيدي الكرام فهو استحقاق الأخيار العالمين الأبرار للاختيار بالأنوار. الأنعام 94 {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ} ؛ الأنعام 164 {ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}.

17. **الترقية للروح والجسد معا** : شمولهما بالمتعة استراحة واستجماما ضمن قوانين كل منهما بتعالقهما الشديد لتكوين الإنسان السديد في علوه المجيد. وهذا، سليل الاعتضاد بالتدليل المادي المحسوس بواسطة الفكر الخالص أو المعلق على سلاسل الترابط الملموس أي الربط بين الظواهر لاستخراج الناموس العام إن وجد والخروج بقانون عام شمولي ضام للتجزيء المادي

(الاستقراء التام والناقص في نور التعقل الكامل). وفيه استغلال العقل البحث والحس معا بقيادة العقل الرشيد بوسائل البرهان العقلية استنباطا واستقراء ؛ فإشراف العقل النقاد البحاث + الحس كمادة علمية + قلب عاطفي شعوري = معرفة وعلما متكاملا ؛ وللعقل الشريف الصدارة والاستقلال بداية ونهاية. الأعراف 175-176 {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} ؛ الأنفال 24 {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} ؛ الفرقان 61 {تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا}.

18. **الأخلاق والسلوك الرشيد** : مع الناس والطبيعة جمادا وحيوانا ونباتا لري التناسق البشري بالسيرة الطبيعية السوية في سلم الارتقاء الإنساني وتحت نور الخلق الإبداعي العقلي عمارة لا هدما وتيسيرا لا تعسيرا تجاه الصفاء النفسي والضياء الروحي بإشراف النور العقلي. وما **الهجرة** إلا الابتعاد عن الباطل ومراتع الفساد السلطوي القهري وتجنب الإساءة للإنسان بهجر الباطل ومحبة الحق البازغ في حرية التعبير وعشق التنوير حبا وهوى في المصلحين وذما وكرها وبغضا للظلم والظالمين فكرا وعملا. الإسراء 9 { إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا} ؛ فصلت 33 {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} ؛ يونس 26 { لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.

19. **المساواة الحسابية والمعاملاتية** : بلا عنصرية عرقية ولا قومية ولا دينية خصوصا في الدين الحق الإسلام الحر السلم والخير والصلاح للإصلاح وسلامة الصدر للخلق كلهم قاطبة أجمعين، مع الاستفادة من كل خير علمي وكل حكمة عملية فالصحة (الحكمة) غاية العاقل من أي وجهة كانت ومن اي صوب أتت مادام العقل القيم مصادقا عليها وفق نوره وطبقا لنواميسه وتبعا لمبادئه.

النساء 123 {لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا} ؛ الحجرات 13 {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}.

20. **الوفاء** : في التعامل مع الناس علما وعملا بحفظ العهود وتقديس المواثيق وضبط المواعيد بسعة العفوية الإنسانية انطلاقا من الرباط الأبوي مرورا بالأخوة إلى العلاقة الزوجية ووصولا إلى العالم الخارجي في نظام حضاري وتعامل إنساني ودقة متقنة علمية يحسن بها

العيش وتجمل بها الحياة. الإسراء 34 {وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۚ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤولا} ؛ المائدة 1 {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ}.

21. **العناية بالكليات والمهمات** : وهي ما نحن بصدده في المقاصد والغايات بما يبين وسع الفكر وعمق التحليل وقوة النقد لأن الرؤية الكلية تحوي الجزئية ولو ضمنا غير مصرح به إلا في أوانه، وعلى العكس من ذلك فالجزئيات قاتلة بتفريعاته اللامتناهية في غياب النظرة الشاملة والنقد الشمولي للفقه الجامع كليا وجزئيا. فالبدء بالمهمات والمفاصل والتحكم في قضاياها يضفي على الدقائق نور الأولى الشاملة ويسهل في تناسق ربط الجزئيات بعضها ببعض لا في تنافر وشتات بل في وحدة المبدأ واتحاد الفكرة بعمقها ووسعها ورحابة نتائجها. فالتنظير الفكري الرحيب محضر التدقيق التقني الرفيع، والنظرة الاستراتيجية الواعية وعاء التجزيء التكتيكي والعمل الميداني البصير. ونستخرج لا حصرا الغايات من النص القرآني **باستقاء المقاصد بأضدادها** : من عمل الشيطان وأهدافه الماكرة فعكسها هي الغايات النبيلة التي لا بد من الشد عليها بالنواجذ، مثل دعوة الشيطان للعداوة والبغضاء الفحشاء المنكر والقول بغير علم بوسعها العميم. وكل النص عام بأهدافه خاصة في القصص والتاريخ بالتركيز على العبر والأفكار الهامة تاركا المجال للعقل الرشيد تنقيبا وتدقيقا. الكهف 22 {سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا}.

22. **المساواة المطلقة التامة بين المرأة والرجل** : بما يكفل طبيعتهما البشرية ويحفظ كيانيهما المختلفين خلقة المتحدين مبدأ ونهاية أي أن المجتمع هو الكفيل بتحقيق التوازن بين حقوق المرأة والرجل كواجباتهما مع مراعاة طاقة كل منهما الفطرية واعتبار حاجياتهما الطبيعية. البقرة 228 {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ **وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} ؛ النساء 32 {وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ **لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا** ۖ **وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ** ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}.

23. **الكرامة الإنسانية** (القدر والقيمة البشريان) : وليست سوى تجسيد لحب الأنام بتكريم شأنهم وإعلاء قدرهم اهتماما باحتياجاتهم في عالم الدنيا وتقديم متطلباتهم على غيرهم من المخلوقات في توازن غير مخل بمكانة الإنسان وهو الخليفة ببيان. فكما يصلح المرء محيطه فأولى به أن يعتني بأخيه الإنسان للتسالم المتبادل والإبداع الخلقي المتواصل في تنمية دائمة كل حسب قوته واستعداداته. ومن هاته القاعدة ينتج التحرر النفسي والتعايش الاجتماعي في دولة الإنسان وبين دول الإنسان الحق، وكذا الوعي السياسي المظهر والمنفذ لبنود حقوق الإنسان في حرية الضمير والتعبير والاجتماع للقيام بواجباته والتمتع بحقوقه جميعا. الإسراء 70 {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا}.

24. **اللين و الموعظة الحسنة أو الحسنى** : خاصة في التبليغ واتباع التي هي أحسن "الحسنى قولا وفعلا" (فوق العدل الحجاجي الجدالي بالحكمة والموعظة الحسنة) ويبدأ بالعدل التحقيقي والتأصيل الأسسي التاسيسي. وحسنى الرفق تتمثل في إيصال الحقيقة باللطف البلاغي في القول الرقيق شكلا ومعنى قولا وكتابة وفعلا، وبه يتجسد العدل بإحقاق الحق بحيادية الموضوعية البحثية ويزاد عليه بالإحسان المساوي للترفق والتفهم ونهج سبيل –لا النسبية في الأصول بل البرهان الصريح– الطرح اللين اللطيف والعرض الحنون بالرغم من أنه صعب المنال. النحل 125 {ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} ؛ آل عمران 159 {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}.

25. **الاهتمام بالقرابة** جيدة التبني وجميلة الثمرة في الخاصة والعامة لأنها حجر زاوية الإعانة للغير بالاكتفاء الذاتي –وللإيثار أمكنته دون تفريط ولا إفراط–، إذ أن أول واجبات المرء الصالح المحاول الإصلاح هو الاحتفاء بأقربائه ابتداء من العائلة الصغيرة من ولد وزوجة ووالدين وإخوة توطيدا للعلاقات الداخلية النافية للعقد المكرسة للحواجز، وتثبيتا للروابط البانية للحرية والثقة بالنفس في مجتمع سوي، لتشييد حضارة واعية ومسؤولة بعيدا عن التنافر والتقوقع والانحسار بسبب عداوة القربى و/أو عدم اضطلاعهم بواجباتهم المنوطة بهم. وهذا توازن مبدئي عظيم ييسر التعامل الاجتماعي بتفهم الآخر عبر الامتلاء الداخلي الشخصي مادة وأدبا في عش الأسرة الدافئ. فـ**لاعتداد بالقربى الأقرب فالأقرب** مع إيلاء **رعاية الوالدين** الأهمية القصوى لما لهما من فضل سابق ولاحق لا خلقا فقط عاديا بل في قمة الهرم الإحساني (دون مساس بحرية الفرد

وتسيير حياته وشؤونه الشخصية)، هو مسلك الرشاد النفسي والرقي العقلي والقدوة السلوكية للتعايش الاجتماعي السليم المنتج في دولة الإنسان. النحل 90 {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} ؛ البقرة 215 {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ}.

## IV. خاتمة :

تطرقنا فيما سبق إلى ضرورة الاعتناء بالقيم العالمية بما تمليه الفطرة الإنسانية الشريفة ويعضده العقل الأقوم ويحث عليه الدين القيم متمثلا في النص القرآني. كما أعطينا مقترحين منهاجا فهميا وكشافا عمليا لفقه الكتاب المقاصدي لا الحكمي الجاف بالتشتيت الايي بل حتى الكلمي الحرفي تفاديا للتطرف بأشكاله والتفريط بأنواعه. فكان بذلك بحثنا لبنة تقعيدية للفكر الغائي الماحي للحرفية العقيمة المولدة للتعصب انطلاقا من الوحي والنص القرآني إذا أسيء فهمه وحرف حرفه واعوج محتواه بسبب القارئ البليد والتالي المتحمس المتعصب وهي كارثة الأديان والنصوص المقدسة سماويها وأرضيها على السواء. ومن هنا، وارتيآء منا لخطورة الخطب التفسيري المتاح لكل فرد عاقل شرط تقمصه بل شربه للقيم العالمية وفي قمة هرمها الحرية والإنسانية، قدمنا طرحنا كخطوة أولى لشرح أوفى وعرض أشفى لمسألة المقاصد والأهداف والغايات في النص الديني كافة وفي الكتاب القرآني خاصة بما أنه المصدر الأوحد في منهجية فقهنا له وللوجود بعد العقل المهيمن الأفرد والقريحة السليمة. وتلك الأصول المذكورة آنفا عمدة الكتاب بلا اشتباه وهي **لحمة التأويل الصحيح وركن التفسير القيمي للإنسان** مؤمنا وغير مؤمن للمعتقد وللجاحد للموقن والمنكر بلا فرق لاتحادهم واشتراكهم في معدن البشر حرية وعقلا في دنيا الناس. وبعبارة أخرى، فإن هذا المعيار للفهم بركيزتي العقل الفطري الموسع الوثاب والحرية الفضولية التواقة يطل بظلاله الوارفة على كل حرف كتابي ويشع بنوره على كل كلمة وجملة قرآنية بفضل الضياء الفكري والرحابة الفلسفية والتعمق الإبداعي. وأخيرا، فهذا المبحث مندرج بشكل أصيل في إشكالية وجدلية التفسير بالظاهر والباطن التي أثارت مشاكل عويصة في الأوساط الإسلامية –وغيرها من الأديان– حيثما تعلق الأمر بالنص المقدس (وحتى في النصوص الأدبية كمسألة لسانية) بين سنة وشيعة وغيرهما، **ومبدؤنا فيه واحد كنتيجته وهي الارتباط الوثيق بالعمق النصي في نسيجه المتناسق من الأول إلى الآخر كتعاضد منظوماتي ناف للشتات وطارد للتناقض من جهة، والمنهج الوسطي المعتمد على الفطرة والعقل الفلسفي والنص نأيا**

**بالفكر عن التعصب والإفراط والتفريط، من جهة أخرى.** لأن الغايات المذكورة تتنادى في تناغم وتتضافر في تعاون لخدمة الوجود الإنساني والطبيعة البشرية فذكر إحداها تعريج على الأخرى ووقوف عند بركات قعرها. ومن الأكيد في نظرتنا أن التفريط أفضل من الإفراط في قضايا الدين بما يورثه الثاني (الإفراط) المذموم المشؤوم من تناحر نفسي وتقاتل مادي وتراشق علمي إن وجد فيه علم. فالقضية مدنية دينية بفقه عميق محتو للظاهر المرضي فطرة وعقلا وقرآنا خاصة وأن انعكاساتها مادية ميدانية تمس حياة العالمين ونواحيها جميعا. وسيولد أولا وآخرا توافق فطري وعقلي فلسفي وقرآني بحرية الطرح ورحابة العرض بلا لف ولا دوران ولا تعصب ولا دوغمائية وهو الهدف الأسمى من هذا البحث الذي يدعو بيقين إلى تعميقات أخر وشروحات طول متوجة بالعمق والإبداع والفرادة الخلقية. فما نتاج النظرة الشمولية الجمعية سوى التوفيق العفوي الفطري الطبيعي بين "الفطرة والعقل من جهة، والكتاب توثيقا حرفيا لنصه وتوجيها فكريا لمعناه، من جهة أخرى" (صراحة عقل نقاد وجلاء نص مقدس قرآني وضاح بالصحاح). وقد اعتمدنا قاصدين على الفطرة والعقل قسمة الطبيعة العادلة بين البشر من جانب، ونصصنا على القرآن وآيه للمؤمنين، من جهة أخرى، في وحدة غائية مقاصدية بين الطرفين الإنسانيين والإخوة في الآدمية.

## V. المراجع :


**أركون محمد**، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، دار الطليعة، بيروت، 2005.

**أركون محمد**، الفكر الإسلامي : نقد واجتهاد، ترجمة وتعليق هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، 2012.

**القرآن الكريم.**

**بن نبي مالك**، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 2000.

**بن نبي مالك**، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة بسام بركة وأحمد شعبو، دار الفكر، دمشق، 2002.

**AUROUX S. & WEIL Y.,** *Dictionnaire des auteurs et des thèmes de la philosophie*, Hachette, 1991.

**BENNABI Malek,** *Les conditions de la Renaissance*, 1948.